الانتفاضات الفلسطينية ولجان التحقيق البريطانية خلال مرحلة الانتداب

يوسف حدّاد

اتسمت السياسة البريطانية باعتماد المخادعة والتضليل في تعاطيها مع العرب في التعامل بأمور القضية الفلسطينية، منذ بداية الحرب العالمية الاولى حتى انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين. وكانت الغاية من هذه السياسة المرسومة تحقيق مصالح الامبراطورية البريطانية دون اثارة، او احداث ردود فعل معيقة لمراميها الاستراتيجية الطموحة.

لقد اردكت حكومة بريطانيا انه قد آن الاوان لاقتسام تركة «الرجل المريض» بعد دخول تركيا الحرب الى جانب دول المحور. كما ادركت الشعور العربي العام المعادي للاتراك، بعد الاطاحة بالسلطان عبدالحميد ووصول جماعة «تركيا الفتاة» الى السطة، وقيامها بسياسة التتريك، وفرض نظام مركزي خلافاً لرغبات العرب؛ فسعت الى استغلال هذا العداء، وذلك بتوظيفه ضد الاتراك، من جهة، والتفاهم مع حلفائهم لاقتسام تركة «الرجل المريض».

وفي ما يتعلق باستغلال العداء العربي للاتراك أبرمت مع شريف مكة، الحسين بن علي، الاتفاقية المعروفة باتفاقية الحسين ـ مكماهون العام ١٩١٦. وقبل ان يجف حبرها ابرمت مع فرنسا اتفاقية سايكس ـ بيكو المناقضة للاتفاقية الاولى. وعندما نشرت الثورة البلشفية، التي قامت في روسيا، في العام التالي، مضمون هذه الاتفاقية، عمدت بريطانيا الى تضليل شريف مكة بتفسيرات مبهمة منعاً لاثارة العرب وتوقفهم عن محاربة الاتراك. وفي العام ذاته أُصدر وعد بلفور المناقض للاتفاقيتين السابقتين، ومرة اخرى، عمدت حكومة لويد جورج الى تضليل الحسين بتفسيرات خادعة واغراءات متعددة.

وفي السياق التضليلي البريطاني المتعمد، اوضح الجنرال اللنبي، في السابع من تشرين الثاني (نوفمبر) العام ١٩١٨، اثر الاحتجاج على بدء تنفيذ اتفاقية سايكس ـ بيكو، ان هدف كل من فرنسا وبريطانيا هو التحرير التام النهائي للشعوب التي طال اضطهاد الاتراك لها، واقامة حكومات وطنية تستمد سلطتها من الاختيار الحر والارادة المستقلة؛ وهو الشيء الذي لم يحصل على الاطلاق. وفي العام ذاته، اصدرت حكومة صاحب الجلالة تضليلاً آخر وهو عبارة عن «التصريح الموجه الى السبعة» والذي يبدو من ظاهره ان بريطانيا قد تراجعت

شؤون فلسطينية ، العدد ١٦٤ ـ ١٦٥، تشرين الثاني/كانون الاول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٦